

لبنان المغيب

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

إن الحكم المنصب سورياً في لبنان منذ العام ١٩٩٠ يعمل على تفويض كل المقومات الوطنية من سيادة وحرية واستقلال وديموقراطية وفرادة التي أشاد مداميكها الأجداد الصناديد طوال ٦٠٠٠ سنة بعنفوانهم وتفانيهم وتضحياتهم. مقومات ميزت لبنان عن محيطه وجعلت منه وطناً فريداً ولا كل الأوطان. إن متولي الحكم يجرون البلد وأهله إلى عصور التخلف والجاهلية، وهم لا يتركون أية فرصة ومن أي صوب أنت لتغيير الوضع الاحتلالي إلا ويضيعونها حارمين الوطن من استرداد حقوقه المغتصبة والمسلوبة سورياً وإسرائيلياً.

أقاموا الدنيا وأقعدوها مطالبين بتنفيذ القرار ٤٢٥، ولما وافقت إسرائيل على طلبهم ودعوتهم لتحمل مسؤولياتهم واستلام الأرض وتأمين حمايتها وسلامة المقيمين عليها، تراجعوا وقالوا إن الأمر فح لفصل المسار السوري عن المسار اللبناني واستفراء سوريا، فربطوا مصير الجنوب بالجولان السوري، وضيعوا الفرصة مبقين الجنوب والباق الغربي تحت نير الاحتلال تاركين اللبنانيين هناك يكتون بنار حروب الآخرين، فيما الجولان ينعم بالهدوء الكامل. حتى أنهم رفضوا إرسال الجيش إلى منطقة جزين بعد انسحاب جيش لبنان الجنوبي منها وكرموا أهلها الأبطال الذين صمدوا في أرضهم ودافعوا عنها طوال ١٧ سنة بالمحكمة الجائرة والاثهات الباطلة والأحكام المسيسة.

انبرت ألسنتهم وهم يطالبون باستئناف محادثات السلام العربية الإسرائيلية، ويوم استؤنفت قبلوا البقاء خارجها طائعين صاغرين لمشيئة الوالي السوري، في حين دخلتها سوريا منفردة بعد أن تخلت علنية عن شعار "وحدة المسارين والمصير" الذي فرضته على لبنان وجعلت حكامه وسياسييه الراكعين يسبحون بحمده ليلاً نهاراً والذين زادت عبقريتهم عليه شعارات أخرى مثل "لبنان محتل في الجولان" و"لسنا شرطياً لحماية حدود إسرائيل" و"المقاومة مستمرة حتى تحرير الجولان والجنوب". وها هي الشقيقة كالفخوري تتركب "يد الجرة" على هواها، وتبدل شعار "وحدة المسارين والمصير" بشعار جديد هو "تلازم التوقيع على الاتفاق النهائي"، ومن يدري فقد تنفجر عبقرية الإخوان بعد أيام بشعارات جديدة تبرر حمايتهم لحدود إسرائيل مستقبلاً وصلحهم معها بشرورها واستمرار احتلالهم للبنان، وما على حكام بيروت إلا السمع والطاعة وترديد الشعارات كالبغاوات.

أما آخر هرطقات متولي الحكم فكان رفضهم الدعوة للمشاركة في المحادثات المتعددة الأطراف التي ستستأنف اجتماعاتها في موسكو في ٣١/١/٢٠٠٠ بعد توقف استمر منذ سنة

١٩٩٦. الرفض جاء بحجة أن شيئاً إيجابياً لم يتمخض بعد عن المحادثات السورية الإسرائيلية، علماً أن الدعوة لاستئناف المحادثات هذه ما كانت لتحصل لولا وجود تقدم ملموس في المحادثات السورية الإسرائيلية الأخيرة في ولاية جورجيا الأميركية. ومن إطلع على ورقة العمل الأميركية التي قدمت لسوريا وإسرائيل يعرف أن حجج حكام بيروت خاطئة والمحادثات تسير كما هو مقرر لها أميركياً وإسرائيلياً، أما الاتفاق النهائي فقد يتم خلال أشهر قليلة ما لم تقرر إسرائيل عكس ذلك. وفي حال تم هذا الاتفاق فسيكون لبنان الخاسر الكبير فيه ووفده السوري برئاسة الطروادي ميشال المر سيستدعى للتوقيع فقط على إتفاق لم يشارك في صنعه وليس له حق رفضه. إن متولي الحكم في بيروت يحجمون عن المشاركة في المحادثات المتعددة الأطراف علماً أنها تبحث في ملفات حيوية بالنسبة للبنان في مقدمها الميله واللاجئين والتطبع، وأخطرها بالطبع ملف اللاجئين حيث يقيم على أرض لبنان نصف مليون لاجئ فلسطيني تسعى إسرائيل وسوريا وأطراف دولية وإقليمية ومحلية متعددة إلى توطينهم حيث هم، ولو كان ثمن هذا التوطين تفكيك أسس وطن الأرز وضرب ديموغرافيته وتشريد أهله ومصادرة سيادته. أما الغريب في موقف متولي الحكم المفروض سوريا هو رفضهم الذهاب إلى المحادثات هذه فيما وافق كل من مصر والأردن وتونس وعدد كبير من دول الخليج والمغرب العربي على المشاركة فيها. ترى هل لبنان أكثر عروبة من مصر التي يحج إليها الرئيس السوري وقيادته بشكل متواصل للمشورة والدعم؟ أم أن ما هو محلل لمصر وسوريا وبقا العرب محرم على لبنان؟ الحقيقة المرة هي أن المؤامرة على لبنان وأهله تتم بالتنسيق الكامل بين سوريا وإسرائيل وأطراف دولية وإقليمية أخرى وقد اكتملت معظم فصولها ولم يبقى منها سوى فصل التوطين ولهذا السبب غيب لبنان قسراً عن المحادثات السورية الإسرائيلية ومن ثم عن المتعددة الأطراف التي ستبحث في هذا الملف.

الرئيس العماد ميشال عون كشف المؤامرة يوم كان في الحكم وحاول وقفها فأبعد بقوة السلاح السوري ومباركة واشنطن ورضى إسرائيل، وهو كان قال بهذا الصدد في ٥ آب ١٩٩٩ لراديو **Courtoisie**: "أنا لا ألمح إلى وجود إتفاق سوري إسرائيلي بل أعلنها بوضوح فقد كان هناك إتفاق بين إسرائيل وسوريا هدفه تصفية المقاومة الفلسطينية، فسوريا تكفلت تصفيتها في القسم الشمالي من البلاد وإسرائيل تكفلتها في القسم الجنوبي. قد يجهل البعض هذا الموضوع ولكنه واضح تماماً بالنسبة لي فقد عايشته وأنا في مركز المسؤولية. إن الجيش السوري موجود في لبنان كي يعطي الضمانات لإسرائيل، وسوريا تعمل لتوطين الفلسطينيين في لبنان وهذا بالضبط ما تريده إسرائيل". من له آذان فليسمع ويشهد للحق والحقيقة ويرفض الاعتراف بشرعية الحكم المنصب ويعمل على تحرير لبنان من كافة القوى والجيش الغربية لأنه لا كرامة ولا سيادة ولا استقلال ولا خلاص في ظل الاحتلال.

